المقاومة الفلسطينية السياسية والعسكرية الى تثوير البنيان العربي الداخلي فهي تؤدي في الوقت نفسه الى زيادة النشاط القومي المتطرف في اسرائيل . تطور الامور في المدى البعيد يشكل ربحا هاما للمنظمات الفلسطينية . النزاع يتحول الى نزاع بين حركة مقاومة عربية ثورية تؤيدها الدول العربية الاشتراكية وقومية اسرائيلية رجعية » .

حل غارتون الزائف : الجزء الاكبر من كتاب غارتون ممتاز . لكن عندما يحاول في الجزء الاخير من كتابه « حل » النزاع بمساعدة الدول الكبرى فانه يقترف الغلطة التقليدية التي يقترفها اي تحرري غربي : رغم الحقيقة التي يبرهنها شخصيا ، اي طبيعة اسرائيل الاستعمارية وطبيعة حركة المقاومة التحررية الوطنية ، يحاول المؤلف الوصول الى صيغة تسوية . وحله يشبه كثيرا حل يوري افنيري. يقول غارتون ان الحل الوحيد الممكن هو ازالة الصفة الصهيونية عن اسرائيل ، لكن يجب ان يحدث ذلك من داخل اسرائيل وليس عن طريق حركة المقاومة الفلسطينية . ثم يضيف ان ازالة الصفة الصهيونية عن اسرائيل من الداخل غير ممكنة حاليا نظرا لضعف الحركة المعادية للصهيونية في اسرائيل. وهو يؤمن انه اذا امكن اضعاف المتطرفين العرب والاسرائيليين (الصهيونيون المتطرفون وحركة المقاومة الفلسطينية) يمكن للدول الكبرى ان تفرض قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ . بعد ذلك يصبح بالامكان خلق كيان فلسطيني — في الضفة الغربية وغزة — حيث يكون الفلسطينيون المعتدلون اقوى من الفلسطينيين المتطرفين : «للكيان الفلسطيني عدة فوائد : يمكن توجيه الشعور القومي الفلسطيني واشراك حركة المقاومة في عمل بناء في المجتمع الجديد . بعد ذلك يمكن ازالة الصفة الصهيونية عن اسرائيل واقامة « اتحاد سامي » او مجتمع اسرائيلي عربي واحد في المستقبل » . لا ينادي غارتون بتحرير فلسطين وهو في الواقع يدعو الى تصفية حركة المقاومة سياسيا .

ان تحرريا كغارتون مرتبط ، ولو ارتباطا بسيطا ، بموقف حزبه الرسمي ، لا يمكنه الا ان يحاول «حل» المشكلة باعطاء الاولوية لدور الدول الكبرى (وهذه فكرة استعمارية اصلا) ثم تليها تسويات : هذه التسويات لا تنحصر فقط بالوضع الجغرافي للدول المختلفة ، بل تتعداه الى اسماء الاشياء — كأن نسمي الناس ساميين بدلا من عرب لان تسميتهم بالعرب تخرب حله المصطنع .

عندما يدرك كاتب كغارتون ان القضية الفلسطينية هي قضية حركة تحرير وطنية تحارب موجة استعمارية ، فان الحل الوحيد يجب ان يكون التحرير . لكن اذا قال غارتون ذلك فانه لا يبقى ليبراليا ، وهذا أمر لا يريد ان يضحي به . ولذلك نجد عدة تناقضات في كتابه .

آني كنفاني

رشيد ، الدكتور محمد ، نحو فلسطين ديموقراطية . (بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ١٩٧٠) .

شعار الدولة الفلسطينية الديمقراطية اللاطائفية ، والتي يتعايش فيها المسلمون والمسيحيون واليهود بمساواة ليس شعارا جديدا ، فقد طرح هذا الشعار ، قديما ، اي منذ احتدام الصراع العربي الفلسطيني ضد الغزو الصهيوني (مثلا راجع التقرير المقدم للجنة قبل عام ١٩٣٧) . حقا كان مضمون هذا الشعار وحدوده يختلفان من مرحلة الى أخرى، ومن حركة سياسية الى أخرى . اذ كان التأكيد باستمرار من قبل أوساط واسعة جدا من عرب فلسطين ومن الامة العربية ، اننا لسنا ضد اليهود كبشر يدينون بدين معين ، وانما نحن ضد الصهيونية كحركة سياسية تستهدف احتلال فلسطين واقامة وطن قومي لليهود عليها وطرد سكانها العرب الاصليين ، تمهيدا لاحتلال مناطق عربية اخرى واحكام السيطرة الامبريالية — الصهيونية على منطقة الشرق الاوسط . ولكن الاعلام الصهيوني والغربي تلقف بعض الاصوات النشاز التي نادت في لحظات بدء الصراع الحامي بشعارات تنادي بالقاء اليهود في البحر ، فمددت الى نشرها على نطاق واسع جدا في محاولة لجعلها الشعار الذي يمثل الموقف العام لكل الجماهير والحركات الوطنية في فلسطين والعالم العربي ، وفي محاولة لطمس شعار الدولة الفلسطينية الديمقراطية طمسا كاملا . وقد ساعد على تحقيق هذا الهدف الاسباب التالية :

اولا : كان العدو في حالة انتصار عسكري واعلامي بينما كانت الحركات الوطنية الفلسطينية والعربية واعلاميا في حالة تراجع وانحسار .

ثانيا : اسباب ذاتية تتعلق بتخلف القيادة الوطنية